الفقه الإسلامي

التسمية والبسملة والفرق بينهما

الدكتور قاسم بن حمد الطواشي
الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أصل التسمية والبسملة في اللغة:

هذا من قبيل النحت: وهو أن تأتي إلى كلمتين أو أكثر فتنحت من كل واحدة حرفا أو أكثر، ثم تصنع من هذه الحروف كلمة جديدة، كقولهم: حَضرَمي وعَبقَسي وعَبشَمي نسبة إلى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس[١].

وقد وقع النحت في المصطلحات الإسلامية على ألسنة الفقهاء، ومن ذلك البسملة: قول "بسم الله الرحمن الرحيم"، والحوقلة: قول "لا حول ولا قوة إلا بالله".

والحيعلة: قول "حي على الصلاة"، والحيعلتان: قول "حي على الصلاة، حي على الفلاح" في الأذان[٢].

قال ابن السكيت: قد أكثرت من البسملة، إذا أكثرت من قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم"، وقد أكثرت من الهيللة، إذا أكثرت من قول "لا إله إلا الله"، وقد أكثرت من الحوقلة، إذا أكثرت من قول "لا حول ولا قوة إلا بالله"[٣].

وقال أبو بكر الأنباري: ويقال: بَسمَلَ الرجل، إذا قال: بسم الله، ويقال: قد أخذنا في البسملة والحولقة والحوقلة: إذا قلنا: بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله[٤].

والتسمية مصدر "سمّى" تسمية. جاء في المصباح المنير[٥]. وإن كان - الفعل - معتل اللام، فمصدره التفعلة، نحو سمى تسمية، وذكى تذكية، وخلى تخلية...".

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للحلبي (١٣/١).

(٢) انظر: معجم لغة الفقهاء (٣١). ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢١٧٦/٣).

(٣) إصلاح المنطق (٢١٧).

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/١٠- ١١).

(٥) المصباح المنير للفيومي (٦٨٩/٢).

وأصل بسمل: قال "بسم الله" ثم أطلقه المولدون على قول: "بسم الله الرحمن الرحيم"، اكتفاء واعتمادا على الشهرة وإن كان هذا المنحوت خليا من الحاء والراء اللذين هما من حروف الرحمان الرحيم، فشاع قولهم بسمل في معنى قال: بسم الله الرحمن الرحيم، واشتق من فعل بسمل مصدر هو البسملة كما اشتق من هلل مصدر هو الهيللة وهو مصدر قياسي لفعلل[١].

الفرق بين التسمية والبسملة:

الفرق بين البسملة والتسمية، فأما البسملة فهي قولنا: بسم الله الرحمن الرحيم، وأما التسمية فهي تسمية الله – تبارك وتعالى – بقولنا: "بسم الله"، دون زيادة: الرحمن الرحيم.

قال الأزهري عن الليث: (التسمة ذكر الله تعالى على كل شيء)[٢].

وقال ابن حجر الهيتمي: (البسملة عبارة عن قولك: "بسم الله الرحمن الرحيم"، بخلاف التسمية فإنها عبارة عن ذكر الله بأي لفظ كان"[٣].

وعند قول القائل: "بسم الله"، فإن الباء هنا للاستعانة لا للمصاحبة خلافا للمعتزلة.

قال الشيخ محمد العثيمين[٤]: والباء في قوله: "بسم الله" أهي للاستعانة أم للمصاحبة؟

هناك من قال: إنها للاستعانة. ومنهم من قال: إنها للمصاحبة، وممن قال إنها للمصاحبة؛ الزمخشري صاحب الكشاف وهو معتزلي من المعتزلة، وكتابه الكشاف فيه اعتزاليات كثيرة قد لا يستطيع أن يعرفها كل إنسان، حتى قال البلقيني: أخرجت من الكشاف اعتزاليات بالمناقيش. وهذا يدل على أنها خفية، والزمخشري رجح أن

---

(١) انظر: النكت والعيون للماوردي (١/٥٠)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١/١٣٧).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/١٥٤).

(٣) انظر الفتوحات الربانية لابن علان (١/٢٩٩).

(٤) مجموع مؤلفات الشيخ ابن العثيمين(٣/١٥٤).

الباء للمصاحبة، مع أن الظاهر أنها للاستعانة! لكنه رجح المصاحبة؛ لأن المعتزلة يرون أن الإنسان مستقل بعمله فإذا كان مستقلا بعمله فإنه لا يحتاج للاستعانة، لكن لا شك أن المراد بالباء هو: الاستعانة التي تصاحب كل الفعل، فهي في الأصل للاستعانة وهي مصاحبة للإنسان من أول الفعل إلى آخره، وقد تفيد معنى آخر وهو التبرك إذا لم نحمل التبرك على الاستعانة، ونقول كل مستعين بشيء فإنه متبرك به. انتهى.

هذا الفرق بين البسملة والتسمية من حيث التلفظ بهما لغة، أما الفرق من حيث المشروعية فإن البسملة لا تشرع إلا في موطنين رئيسيين وهما: قراءة القرآن، وكتابة المصنفات من كتب ورسائل ونحو ذلك، ويجري مجرى المصنفات ما يرسل من خطابات أو رسائل أو نحو ذلك، فهذان الموطنان الرئيسان تشرع فيهما البسملة ولا تشرع في غيرهما، كما سيأتي بيانه في المطلب الثالث.

وأما التسمية: فهي مشروعة على كل حال، كما بوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه[1] فقال باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: "أما إن أحدكم إذا أتى أهله، وقال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فرزقا ولدا لم يضره الشيطان".

والمقصود: أن التسمية تشرع في مواطن كثيرة سيأتي ذكرها إن شاء الله.

وإذا نظرنا إلى تعبير أهل العلم بهاتين اللفظتين (البسملة والتسمية) فإننا نجد الكثير منهم لا يفرق عند الإطلاق، فقد يعبر مرة بالبسملة وفي السياق نفسه يعبر بالتسمية، ولكنهم عند ذكر مواضعها يفرقون بينهما وقوفا عند الألفاظ الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١) قال القرطبي: اتفقت الأمة على جواز كتبها في أول كل كتاب من كتب العلم والرسائل؛ فإن كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبي قال: أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر "بسم الله الرحمن الرحيم". وقال الزهري: مضت السنة

([1]) صحيح البخاري: كتاب الوضوء (١/٤٠).

ألا يكتبوا في الشعر "بسم الله الرحمن الرحيم". وذهب إلى رسم التسمية في أول كتب الشعر سعيد بن جبير، وتابعه على ذلك أكثر المتأخرين[١].

٢) وقال النووي في المجموع شرح المهذب: "يقول: (بسم الله) ويقول: (اللهم إني أعوذبك من الخبث والخبائث)، فيه إشارة إلى أنه يستحب أن يقدم التسمية، وهكذا صرح به إمام الحرمين، والغزالي والروياني والشيخ نصر وصاحبا العدة والبيان وآخرون، وقد جاء في رواية من حديث أنس هذا: (بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) ويخالف هذا التعوذ في الصلاة والقراءة فإنه يقدم على البسملة لأن التعوذ هناك للقراء والبسملة من القرآن، فقدم التعوذ عليها بخلاف هذا: والله أعلم[٢].

٣) وقال شيخ الإسلام: وإذا كانت البسملة مقصودة عند جمهورهم فهي وسيلة؛ إذ قول القارئ: "بسم الله" معناه: بسم الله أقرأ. أو: أنا قارئ، ولهذا شرعت التسمية في افتتاح الأعمال كلها فيسمي الله عند الأكل والشرب؛ ودخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد والخروج منه، وغير ذلك من الأفعال، وهي عند الذبح من شعائر التوحيد، فالصلاة والقراءة عمل من الأعمال فافتتحت بالتسمية[٣].

٤) وقال ابن كثير: واحتج البيهقي أيضا بحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم أن ناسا قالوا: يا رسول الله، إن قوما حديثي عهد بجاهلية يأتونا بلحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال: "سموا أنتم وكلوا". قال: فلو كان وجود التسمية شرطا لم يرخص لهم إلا مع تحققها، والله أعلم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩٧/١).

(٢) المجموع شرح المهذب (٧٥/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٩٢/٢٢).

المذهب الثالث في المسألة: أنه إن ترك البسملة على الذبيحة نسيانا لم يضر وإن تركها عمدا لم تحل[١].

٥) وقال العيني في البناية شرح الهداية: وجه التمسك به أنه ابتدأ القسمة بالحمد لله رب العالمين دون البسملة، فلو كانت منها لابتدأ بها، وأيضا فقد جعل النصف {إياك نعبد}[٢] فيكون ثلاث آيات لله تعالى في الثناء عليه وثلاث آيات للعبد، وآية بينهما، وفي جعل التسمية منها إبطال هذه القسمة فيكون باطلا[٣].

٦) وقال البقاعي: شرعت التسمية أول كل شيء فصدرت بها الفاتحة. إلى أن قال: ولما افتتح التعوذ بالهمزة إشارة إلى ابتداء الخلق وختم بالميم إيماء إلى المعاد، جعلت البسملة كلها للمعاد لابتدائها بحرف شفوي وختام أول كلماتها ومآخرها بآخر إشارة...إلخ[٤].

٧) وقال السيوطي عند ذكر الخلاف في البسملة: هل آية من الفاتحة أو لا، فقال: وما ذكره من الاتفاق قد يعترض عليه بما ذكره حسين الجعفي: أنها ست آيات بإسقاط البسملة. إلى أن قال: إلا أن منهم من عد التسمية، دون {أنعمت عليهم} ومنهم من عكس[٥].

مواطن البسملة:

- الموطن الأول: عند قراءة فواتح سور القرآن:

وقد اتفق العلماء على أن البسملة جزء من آية في قوله تعالى: {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم}[٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٢٥).

(٢) سورة الفاتحة: الآية(٥).

(٣) البناية شرح الهداية (٢/١٩٤).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/١٢).

(٥) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (١/٩٥).

(٦) سورة النمل، الآية:٣٠.

واختلفوا في أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة، والمشهور عند الحنفية، والمالكية، والأصح عند الحنابلة، وما قال به أكثر الفقهاء هو: أن البسملة ليست آية من الفاتحة ومن كل سورة، وأنها آية واحدة من القرآن كله، أنزلت للفصل بين السور، وذكرت في أول الفاتحة[1].

وأما الشافعية: فمذهبهم أن البسملة آية من سورة الفاتحة ومن كل سورة[2].

- الموطن الثاني: عند كتابة الرسائل في فاتحتها:

ومن ذلك ما جاء في رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم..."[3].

ويلحق بهذا النوع كتابة البسملة في فاتحة المصنفات لأنها رسائل من مصنفيها إلى الناس، ويلحق بذلك خطابات ورسائل الناس بعضهم إلى بعض.

مواطن التسمية:

تقدم أن التسمية مشروعة على كل حال، ولذا فإن مواطنها كثيرة منها:

١- التسمية عند كل أمر ذي بال.
٢- عند أكل الطعام.
٣- عند الشرب.
٤- عند الوضوء.
٥- عند دخول الخلاء.

---

(١) انظر: القوانين الفقهية لابن جزيء (٤٤/١). والبناية شرح الهداية (١٩٦/٢). والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٤٨/٢)، والشرح الممتع (٥٩/٣).

(٢) انظر: نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين (١٣٧/٢)، والمجموع شرح المهذب للنووي (٣٣٤/٣).

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي (٨/١ رقم ٧). وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٣٩٣/٣ رقم ١٧٧٣).

٦- عند وضع الثياب.
٧- عند ركوب الإبل.
٨- عند إعياء الدابة.
٩- عند السقوط من فوق ظهر الدابة.
١٠- عند الخلود إلى النوم.
١١- عند الصيد وتسديد القوس.
١٢- عند نزول المنزل في السفر.
١٣- عند غزو العدو.
١٤- عند الإصابة بألم أو جرح.
١٥- عند إغلاق البيوت وتخمير الآنية في ساعات الليل.
١٦- عند الدخول على العروس.
١٧- عند رؤية الغول.

ومن مواطن ذكر التسمية أيضا:

١٨- عند الجماع.
١٩- عند الرقية:

ودليل ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد رضي الله عنه أن جبريل، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: "نعم" قال: "بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك"[1].

٢٠- عند ذبح الذبيحة:

ودليله: ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن عباية بن رفاعة، عن جده، أنه قال: يا رسول الله، ليس لنا مدى، فقال: "ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل، ليس الظفر والسن، ..." الحديث[2].

---

(1) كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى (١٧١٨/٤ رقم ٢١٨٦).

(2) صحيح البخاري: كتاب الذبائح والصيد، باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد (٩٢/٧ رقم ٥٥٠٣)، وصحيح مسلم: كتاب الأضاحي، باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم ...(١٥٥٨/٣ رقم ١٩٦٨).

٢١- عند الخروج من المنزل ودخوله:

ودليله: ما أخرجه أبو داود[١]، ومن طريقه البيهقي[٢] والطبراني[٣]، من طريق إسماعيل بن عياش حدثني ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "إذا ولج الرجل في بيته فليقل اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله". وإسناده حسن[٤]، إسماعيل هو ابن عياش، وهو صحيح الحديث عن الشاميين، وهذا منها، فإن ضمضم وهو ابن زرعة بن ثوب شامي حمصي صدوق يهم[٥]. وشريح هو ابن عبيد الحضرمي الحمصي ثقة، فالسند كله شامي حمصي[٦].

٢٢- عند الفزع من النوم:

وقد ورد في ذلك حديث ضعيف رواه ابن أبي شيبة في مصنفه[٧]، وأحمد في مسنده[٨]، والبخاري في خلق أفعال العباد[٩]، والطبراني في الدعاء[١٠]، والبيهقي في الأسماء والصفات[١١]، كلهم من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته (٤/٣٢٥ رقم ٥٠٩٦).

(٢) الدعوات الكبير (٢/٧١).

(٣) المعجم الكبير (٣/٢٩٦ رقم٣٤٥٢)، ومسند الشاميين (٢/٤٤٧ رقم ١٦٧٤).

(٤) تقريب التهذيب (١٤٢).

(٥) المصدر نفسه (٤٦٠).

(٦) المصدر نفسه (٤٣٤).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٥/٤٤ رقم ٢٣٥٤٧).

(٨) المسند (١١/٢٩٥ رقم ٦٦٩٦).

(٩) خلق أفعال العباد (٩٦).

(١٠) الدعاء (٣٣٣ رقم ١٠٨٦).

(١١) الأسماء والصفات (١/٤٧٦ رقم ٤٠٧).

النوم من الفزع: "بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه وعقابه، وشر عباده، وهمزات الشياطين، وأن يحضرون".

وفي سنده محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن في جميع طرقه، ولهذا ضعف الحديث. وقد ورد من الطريق نفسه في مصادر أخرى غير ما ذكرت آنفا إلا أنها خلت من موضع الشاهد وهو البسملة، فلم أعرج عليها هنا.

٢٣- عند دخول المسجد:

ودليله: ما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة[١]، من طريق عيسى بن يونس، عن معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال: "بسم الله، اللهم صل على محمد". وإذا خرج قال: "بسم الله، اللهم صل على محمد" وحسن إسناده الألباني في الثمر المستطاب[٢]، وتخريج الكلم الطيب[٣].

٢٤- عند وضع الميت في لحده:

ودليله: ما أخرجه أبو داود[٤]، والترمذي[٥]، والنسائي[٦]، وابن ماجه[٧]، وابن أبي شيبة[٨]،

---

(١) عمل اليوم والليلة (٨٠ رقم ٨٨).

(٢) الثمر المستطاب (٦٠٤/١).

(٣) تخريج الكلم الطيب (٩١ رقم ٦٤).

(٤) سنن أبي داود: كتاب الجنائز، باب في الدعاء للميت إذا وضع في قبره (٢١٤/٣ رقم ٣٢١٣).

(٥) سنن الترمذي: كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا أدخل الميت القبر (٣٥٥/٢ رقم ١٠٤٦).

(٦) سنن النسائي الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا وضع الميت في اللحد (٣٩٩/٩ رقم ١٠٨٦٠).

(٧) سنن ابن ماجه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في إدخال الميت القبر (٤٩٤/١ رقم ١٥٥٠).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة (١٨/٣ رقم ١١٦٩٤).

وأحمد[١]، وعبد بن حميد[٢]، وابن حبان[٣]، والطبراني[٤]، والحاكم[٥]، من طرق عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في القبر قال: "بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم". وفي بعضها بلفظ: "بسم الله، وعلى ملة رسول الله" والمعنى واحد. والحديث صحيح، وقد صححه الألباني في الإرواء[٦].

هذه معظم المواطن التي يشرع فيها التسمية، وقد اكتفيت بدليل واحد، وتجنبت الإطالة في تخريج الأحاديث، اكتفاء بخلاصة الحكم على الحديث تجنبا للإطالة.

ويتلخص لنا فيما سبق أن التسمية والبسملة في السنة على ثلاثة أضرب هي:

١) تارة تأتي كاملة وهي البسملة- مثل: عند قراءة القرآن، أو افتتاح الكتب والرسائل ونحوها.

٢) تارة تأتي التسمية فقط- مثل: الذكر عند الوضوء والذبح، والصيد وغيرها.

٣) تارة تأتي مضافة- مثل: الذكر عند إدخال الميت لقبره، يقال بسم الله وعلى سنة، أو ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❖❖❖

---

(١) مسند أحمد (٤٣٠/٨ رقم ٤٨١٢).

(٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد (٢٥٩ رقم ٨١٥).

(٣) انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣٧٥/٧ رقم ٣١٠٩).

(٤) المعجم الأوسط (٢٢٨/٧ رقم ٧٣٤٧).

(٥) المستدرك (٥٢٠/١).

(٦) إرواء الغليل (١٩٧/٣ رقم ٧٤٧).